

مقداد رحيم

ليلة شهرزاد الأخيرة

شعر

ليلة شهرزاد الأخيرة



سنابل للنشر والتوزيع

الإشراف العام:

د. طلعت شاهين

مدير التحرير:

علي حامد

المراسلات:

ص.ب: 22

الحي المتميز - مدينة 6 أكتوبر
جمهورية مصر العربية

Tel.: (+202)8354069

Mob.: 0122250787

E-mail:

darsanabil@maktoob.com

الكتاب: ليلة شهر زاد الاخيرة

المؤلف: مقداد رحيم

الطبعة الاولى: سبتمبر 2003

رقم الإيداع: ١٤٩٨٥ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي: 977-5634-06-7

حقوق الطبع محفوظة

الشاعر والقصيدَة

الشاعر مجنونٌ
يتمشَّى فوق الغيم،
ويحلمُ مثلَ إله
بوجودٍ يعبدُه
ويديرُ شؤونَه
أو طفلٌ يفرقُ

- رغمَ براءتِه -
بنواياهُ العابِثَةِ المجنونةُ
ليستَ للشاعرِ أسرارٌ وخبايا
واضحةٌ كلُّ مشاعِرِه
وهو أجسِه
وسرائِرِه المكنونةُ
في فمِه قلبٌ، ولسانٌ،
وقصائدُ تروي للناسِ جنونَه
وغريباً يسعى بينَ الناسِ

وَهُمْ يَتَّبِعُونَ
وَقَصِيدَتُهُ زَائِرَةٌ
مِنْ غَيْرِ مَوَاعِيدٍ
وَاسْتِثْنَاءٍ
تَتَقَلَّلُ بَيْنَ سَرَائِرِهِ
كَفَرَاشَةٍ نَيْسَانٍ
فَإِذَا دَارَتْ دَوَرَتَهَا
بَيْنَ رِيَاحِينَ الْأَفْكَارِ
وَاكْتَمَلَتْ بِهَجَّتِهَا بِمَعَانِي الْأَزْهَارِ
طَارَتْ نَحْوَ أَنَامِلِهِ
وَتَلَاشَتْ حَرْفًا حَرْفًا
عَبْرَ نَزِيفِ الْأَحْبَارِ
لِتَتَابَعَ دَوَرَتَهَا
رُوحًا بَيْنَ الْأَرْوَاحِ الْأُخْرَى
دَائِمَةً الْأَسْفَارِ

12-1-1996

أَسْئَلَةُ الْغِيَابِ

- ١ -

أَنْتِ بِقَرْبِي
فَلَمَّاذَا أَشْتَاقُ إِلَيْكِ
وَأَنْتِ عَلَى مَرَمَى أَرْبَعِ حَقَقَاتٍ
مِنْ قَلْبِي؟

- ٢ -

وَلَمَّاذَا الشَّمْسُ تُغَادِرُ مَشْرِقَهَا
حِينَ أَرَاكِ تَغِيبِينَ؟

- ٣ -

وَلَمَّاذَا
حِينَ يَطُولُ غِيَابُكَ عَنِّي
وَيُعَذِّبُنِي فِيكَ
هَوَايَ؟

تَتَغَيَّرُ عَادَاتِي:
أَرْمِي لُبَّ الْمَوْزِ
وَأَكُلْ قَشْرَتَهُ
وَأَحْطِ الْمَلْحَ عَلَى الشَّاي؟!

- ٤ -

ولماذا
يَعَصِفُ قَلْبِي
بِالرَّثَةِ الْبُسْرَى
حِينَ أَرَاكَ تَعُودِينَ؟

- ٥ -

ولماذا
تَتَوَقَّفُ كُلُّ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ
عَنْ أَنْشُودَتِهَا

حينَ تقولينَ:
صباحُ الخير؟

-٦-

ولماذا
ترتعشُ الغيمه
حينَ أراكِ صباحاً
تبتسمين؟

-٧-

فإذا كركرت
فهل سيتابعُ قلبي الحفَّقانُ
وهو الولهانُ
أم يتوقَّفُ مثلَ خريِّ الأنهارِ
أو يهفُّ مثلَ حَفيفِ الأشجارِ؟

- ٨ -

ولماذا

يَتَجَهَّمُ وَجْهُ الْبَدْرِ

إِذَا أُسْفِرَتْ مَسَاءً

بَيْنَ الْأَغْصَانِ

وَتَنَزَّهْنَا

وَشَرَبْنَا قَهْوَتَنَا الْيَوْمِيَّةَ

فِي أَحْضَانِ أَزَاهِيرِ الْأَسْ؟

- ٩ -

ولماذا

تَحْتَجِّينَ عَلَى الزَّلْزَالِ

نَاسِيَةً

أَنْكَ تَمْشِينَ عَلَى الْأَرْضِ؟

- ١٠ -

كُلُّ مَلَاكٍ فِي عِلَّيْنِ

فلماذا

يَبِينُ النَّاسِ تَلَوِّحِينَ؟

- ١١ -

إِنْ كَانَتْ عَيْنَاكَ

مُحِيطًا مِنْ عَسَلِ الْحَقْلِ الْمَكْنُونِ

فماذا في الشفتين؟

- ١٢ -

ماذا

فِي شَعْرِكَ أَلْقَى

لَيْلًا

أَمْ شَمْسًا

أَمْ غَابَةَ لَوَزٍ نَاضِجَةٍ

فِي الرَّوَّةِ غَرَقَى؟

قولي لي حقًا!

- ١٣ -

يا حُبِّي الأوَّلُ

يا حُبِّي بَعْدَ الأوَّلِ

يا حُبِّي قَبْلَ الآخرِ

يا حُبِّي الآخرُ

يا حُبِّي بَعْدَ الآخرِ

يا حُبِّي بَعْدَ البَعْدِ

قولي لي:

كيفَ أَكابدُ هذا الإِصْصَارُ

وَأُصَارُ رُغْمًا

جَبْرُوتَ التَّيَّارِ

وَأُهْدِدُ قَلْبِي البَاكِي

لَيْلَ نَهَارٍ؟

15-1-1996

أوراق في المنفى

أوراقي! ...
ما أكثرَ عندي الأوراق!
بينَ الحينِ وبينَ الآخرِ
أترَبِّصُ بالأوراقِ المزدحمة
وعليها أناَمَرُ
فأُلَيِّ حاجاتِ السِّلَّةِ
وأُدُسُّ - كما أَرَعُمُ - فيها
بعضَ نفاياتِ المكتبِ
أُطعمُها ما تتشهى:
أَقلاماً جَفَّ على عَجَلٍ دَمُها
وانكسرتُ بعضُ أناَمِلِها،
أوراقاً بِجَمِيعِ الأشكالِ،
وقد لبستُ ألوانَ تعابيري..
ومدادي
والسِّلَّةُ تفتحُ فاها باسترخاءٍ

تطلبُ من أوراقي
أنْ تتعجَّلَ بالاستلقاء
تزدحمُ السلَّةُ
تستلقي في جَوْفِ آخِرٍ
وتعودُ لتطلبَ مِنِّي أنْ أتاَمَرَ
مرَّاتٍ أُخْرَى
ضدَّ الأوراقُ
والأوراقُ شراييني تخرجُ من جَوْفِي
وعليها بعضُ شؤوني
وإفاقاتِي وجُنُونِي
فزمني مَسْكُونٌ بالأوراقُ
ومكاني مَسْكُونٌ بالأوراقُ
هلْ كانَ ضرورياً
أنْ نتبصَّرَ أشكالَ التعبيرِ؟
أو أنْ نتعلَّمْ كيفَ يُفكُّ الخطُّ،

وكيف يصير؟
هذا الخطُّ الكوفيُّ،
وهذا خطُّ النسخِ،
وهذا الثُّلُثُ، وأشكالٌ أخرى
والناثرُ ينثرُ نثرًا
والشاعرُ ينظمُ شعرا
هلْ كانَ ضرورياً
أنْ نرسمَ بالكلماتِ،
فهذا اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ
هذا قانونُ النحوِ العربيِّ،
وهذا فنُّ الصِّرفِ
وحروفُ المعجمِ دائمةُ الأسفارِ
حاملةٌ فوقَ حناياها الأفكارَ
تتنقَّلُ في الآفاقِ
تبحثُ عنْ أوراقِ

والأوراقُ تُستَبَحُّ عَنْ سَلَّةٍ
والسَّلَّةُ تُبَحُّ عَنْ مَنْفَى
والمَنْفَى يُبَحُّ عَنْ كُلِّ شَعْرَاءٍ أَحْرَارُ
يَسْتَقْبِلُ أَحْلَامَ الْمَظْلُومِينَ
وَيَبْقَى ظِلًّا لِمَلَايِينِ الثُّوَرِ

13-10-1994

هاتف

- ١ -

يأتيني صوتك ممزوجاً
بِعبيرِ الله
فأللم كلَّ أحاسيسي
لأراه
فأراه وأسمعه
وأشمُّ شذاه
وتقولين سلاماً:
فأغصّ بطعم الآه

- ٢ -

الحلمُ سماءٌ سابعةٌ
وملائكةٌ
تقمعُ أحلامَ الآتين،
وترقُبُ خطوَ الزوارِ

والبُعدُ بحارٌ مالحةٌ
وقريبٌ مني الإعصارُ
والشوقُ سكونٌ في الموجةِ،
يحملُها التيارُ
والروحُ خيالُ
يَفزعُ من همسٍ
ويُحاذرُ من لمسٍ
ويُقارعُ هسهسةَ الأفكارِ
وشُغافُ القلبِ رغيْفُ
تعشقهُ النارُ
والصبرُ لفافةٌ تبغِ
تركتُ بعضَ رمادٍ
وتلاشتُ دونَ قرارٍ
والساعاتُ مُشاكسةٌ
تنشأبُ في أيامي

بِاسْتِمْرَارٍ
وَالْأَيَّامُ تُرَاهِقُنِي
غَيْرَ مُبَالِيَةٍ
بِنَزِيفِ الصَّبْرِ،
وَقَدْ مَرَّ بِكُلِّ شَرَائِبِي،
وَبِكُلِّ جِدَارٍ
يَبْحَثُ عَنْ بَابٍ
وَفِرَارٍ!

- ٣ -
يَأْتِينِي صَوْتُكَ مَعْشُوقًا
عَبْرَ سَمَاوَاتٍ سَبْعٍ
وَقَفَارٍ
عَبْرَ نَجُومٍ
وَعُيُومٍ

وبِجَارٍ
وأنا المفتونُ بأحلام اللُّقيا
أبحثُ عَنْ إِعراجٍ
لِسَماءٍ سابعةٍ
ذاتِ ملائكةٍ
تَفْتَحُ لِلأحبابِ البابُ
وطريقاً مَنْسُوجاً بالريِّحانِ
وبالأطيبابِ
وتقولُ: سلاماً
فأغصَ بِطعمِ النورِ
بقَلبي ذابُ!

14-1-1996

ليلة شهرزاد الأخيرة

- ١ -

ما زلتُ أَسْتَحْثُّ شهرزادُ
لأنَّ تصوِّغَ لي بِكُلِّ ليلةٍ
حوارُ
في قصَّةٍ طويلةٍ
كساعةٍ انتظارٍ
عَنْ عَالَمٍ يَسْكُنُهُ المِثَالُ،
والروحُ النقيُّ
لا يَنوِّءُ بالفَسَادِ،
أو يَلوِّحُ بالدمارِ
عَنْ جَنَّةٍ حَالِمَةٍ،
مفروشةً بِاللَّيْلِ الغَضِّ،
وبالتسرينِ،
والأفاحِ،
والبهارِ

تفتحُ بابَ الحظِّ للآتينِ
يستفونَ خمرَ الله
ذاتَ العطرِ،
ترعاها هُناكَ الأمنياتُ
ويقطفونَ بَعْدَها
عُشبَ الحياةِ
عَنْ كُلِّ ما يَجُولُ
في خَواطِرِ النسيمِ
في المساءِ،
والندى على مباسمِ السَّحرِ
والشرقُ حيثُ الشمسُ تَرتديه،
والمطرُ
عَنْ نَخلةٍ تُعانقُ الضياءَ
أعْذاقُها ضاحكةٌ
وسَعْفُها مَباهجٌ
تَنبُتُ في الفضاءِ

ما زلتُ أَسْتَحْثُّ شَهْرَ زَادُ

بِأَنْ تُقْصَّ لِي حِكَايَاتِ

تُبَدِّدُ الْأَرْقَ

عَنْ عَالَمِ النُّكُوصِ وَالرَّذِيلِ

لَأَنْ تُقَلِّمَ الْأُظَافِرَ الطَّوِيلِ

لَمَّا نُسَمِّيهِ تِرَانًا خَالِدًا،

يَرِفُ فِي - التَّارِيخِ -

بِالْبَهَاءِ وَالطَّفُولِ

وَنَنْفِضُ الْغُبَارَ عَنْ

مَخْطُوطَةِ غَنِيَّةٍ

وَحُطْبَةِ جَرِيئَةٍ صَادِقَةٍ

وَعَنْ حُلَى قَصِيدَةٍ أَصِيلَةٍ

نَاسِيَةً مَهَازِلَ الْخُرْجَلَاتِ

وَمَا يَدُورُ فِي مَلَاعِبِ السُّمَارِ

والغُواةُ
وَأَنْ تُتَوَّجَ الخُرَافَاتُ بِهَا
بِحِكْمَةٍ لَذِيذَةٍ
مَمْرُوجَةٍ بِمَنْطِقِ الْخِلَاصِ
لَكِنَّهَا تَخَافُ مِنْ
شَيْءٍ اسْمُهُ ال...خ ل ا ص !

- ٣ -

تَكَلَّمْتُ بِالْأَمْسِ شَهْرَزَادُ
لَكُنِّي فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ
غَرَقْتُ - مِثْلَ الْوَقْفِ -
فِي بَحْرِ الْمَنَامِ
لَأَنَّ كُلَّ مَا تَقْصُ شَهْرَزَادُ
مُكْرَرٌ مُعَادُ
وَكُلَّ مَا تَقُولُ شَهْرَزَادُ

- 24 -

- كلَّ ليلة -

مُغْلَفٌ بالسُخْفِ والبَّلاةِ
تَحْفَظُهُ جَدَّاتُنَا
تُرْوِيهِ مِنْذُ أَلْفِ عَامٍ
يُهْدِدُهُ الوَسَادَةُ

- ٤ -

أَقُولُ: يَا مَوْنَسْتِي
يَا شَهْرَزَادُ
هَلْ مِنْ جَدِيدٍ؟
هَلْ تَجْهَلِينَ الضَّوْءَ
فِي تَارِيخِنَا الْعَتِيدِ؟
هَلَا رَأَيْتِ الشَّمْسَ تَطْلُعُ الصَّبَاحَ
تُرْتَدِي أَحْلَى الْبُرُودِ
تَهْزُمُ جَيْشَ اللَّيْلِ

تطردُ الظلامُ
وتلعنُ النومَ العميقَ
في غياهبِ الغرورِ
والصراعِ
والصدّام؟!
هلاً رأيتِ أُمَّةً
دانَ لها أحلى الكلامِ
وأذعنتُ لها القوافي جُملةً
وكلُّ أنواعِ النظام؟!

- ٥ -

يا شهرزادُ
لا تقصُصي عليَّ أيامَ القتالِ
والطَّعانِ
مِنْ أجلِ شاةٍ، أو بعيرٍ...

أو حصانُ
أو كلمةٍ قيلتْ جُرْافاً
في رهانٍ
أيامَ كانَ القولُ يكفي
كلَّ أهلِ الحيِّ فخراً،
وامتداحاً،
أو هجاءُ
وينظرونَ بانِّكالٍ
نحوَ ما تُهدي السَّماءُ!
لا تقصُصِي عليَّ أيامَ الهناءِ،
والرِّخاءِ،
والصفاءِ
تنداحُ في أروقةِ العمائمِ التي
تميلُ باشتهاءِ
حيثُ الهوى،

لا حيثُ حُكِمُ اللهُ،
أو ما قد أقرَّ الأنبياءُ
الصوتُ والعودُ الشَّجِيُّ
والدفوفُ
وراقصاتُ في فناءِ القصرِ،
والحجراتِ
زامرونَ يَزمرونَ،
راقصونَ يرقصونَ، والخواةُ
يُبَدِّدُونَ الهَمَّ - زَعَمًا -
في ليالٍ حالماتُ
ومن رِقَابِ الخابياتِ
يَنسَابُ لَحْنٌ لِلخَرِيرِ الحُلُو
في أيدي السُّقَاةِ
يَعْبِقُ بالخمرِ
والأمرُ بالمعروفِ
مَطْوِيٌّ عَلَى جَمْرٍ !

المخلصون مُبْتَلَوْنَ

والمُبدعون يُقْتَلُونَ

وكلُّ فكرةٍ وليدةٍ

جديدة

جُنُونٌ

وكلُّ عبدٍ أبقي

مَصِيرُهُ التعذيبُ

والتنكيلُ

والسُّجونُ

إلا الذين آمنوا،

وعملوا كما يرى البلاطُ،

والْحُجَّابُ،

والمؤيِّدون !

-٧-

ما زلتُ أَسْتَحْثُّ شَهْرَزَادُ
بِأَنْ تَقْصَّ لِي حكاياها الطوالُ
مُغْمَسَةً بِالنَّدِّ وَالْحَنَاءِ،
والبخورُ

والحبُّ والصفاءِ والسُرورُ
مكتوبةً بالزعفرانِ والضياءِ
لا بالجنونِ والهراءِ
لا بالسيوفِ والرماحِ والسَّهَامِ
لا بالمزركشيِّ المحلِّيِّ مِنْ كَلَامٍ.

-٨-

أُرَاقِبُ الصَّبْرَ عَلَى جُفُونِهَا
تَقُولُ لِي:
يَا سَيِّدِي الْمَلِيكَ

لَا بُدَّ مِنْ دِمَاءٍ

فِي أُمَّةٍ

تَبْحَثُ عَنْ مَجْدِ مُضَاعٍ

دَاثِمًا

وَعَنْ سَمَاءٍ

وَالْتَزَفُ يُجْرِي

مِنْ عُرُوقِ الْإِنْسِ

مِنْذُ الْبَدءِ وَالتَّكْوِينِ،

حُكْمًا مَاضِيًا

وَمِنْ بَكَارَاتِ النِّسَاءِ

لَا بُدَّ مِنْ دِمَاءٍ

لَا بُدَّ مِنْ دِمَاءٍ

- ٩ -

يَا شَهْرَزَادُ

أَصْغِي إِلَى أَسْئَلَتِي

فاليومَ لا ديكٌ يقولُ لي: كفى

ولا صياحُ

وكلُّ ما يُقالُ اليومَ

في قصري

مُباحٌ

ولستُ أولَ الذينَ يَقتُلونَ

الطُّهرَ والبراءةَ

ويُلبسونَ الحقَّ بالباطلِ،

والدناءةَ

ودائماً

يُكافئونَ الحُسْنَ بالإساءةَ

أصغي إلى أسئلتي

لأبدٍ من قولٍ صُراحٍ:

فكيفَ عاشَ بيننا أبو رغالٍ

وقادَ نحوَ بيتنا عدونا

مَسْتَنْفَرًا

بالفيلِ والسلاحِ والرجالِ
للهدمِ والنوالِ؟
وكيفَ عاشَ بيتنا ابنُ العلقمي؟
وكيفَ مهَّدَ الطريقَ للتتارِ؟
فقتلوا وأسقطوا
وهدموا كلَّ عماراتٍ ودارٍ؟
وأشعلوا حتَّى على الأمواهِ نارُ؟

- ١٠ -

وكيفَ عاشَ بيتنا

ابنُ الأحمرِ الصغيرِ
واختتمَ الأمجادَ والأعيادَ والحبورِ
بدمعةٍ ساقطةٍ
وزفرةٍ لاهبةٍ

وموكب صغير
يقوده جُبناً إلى بئس المصير؟
فضاع في أندلس فردوسنا
وخابت النذور
وغير هؤلاء في زماننا كثير
فكيف كيف كيف عاد
تاريخنا المخبوء في
عباءة الفساد
ليستعيد في تمهل خطاه
فاليوم كالأمس البعيد؟!
فكيف عاد كيف عاد؟
يا شهرزاد

- ١١ -

تكلمت بالأمس شهرزاد
لكن كل ما روت

مُكَرَّرٌ مُعَادٌ
وَلَمْ تَجِدْ أَسْئَلَتِي
مِنْهَا جَوَابُ
فَلَمْ تَعُدْ تُؤَسِّسِي...
وَالدِيكَ غَابُ!

9-4-1995

عيناك في زغوان

- ١ -

عيناك ليلتان
من ألف ليل و ليلة
وبالظلام تسبحان
وتغرقان في العسل
بعدت عنهما، فأعوز المكان
عناق ذاك الليل،
والقبل
عيناك نخلتان
من النخيل في العراق
هربتا معي إلى "زغوان"
فها أنا أراهما...
أراهما تعانقان
أشجار زيتون القرى
بتونس الخضراء...

والجنانُ
والليل،
والسُّكون،
والأمانُ

-٢-

هلْ تَطْلِبِينَ المَاءَ مِنْ زَغْوَانٍ
فِي أَعْلَى الْجِبَالِ ؟
أنا، إِذَنْ، سَأَحْمِلُ الْقَلَالَ
وَالشَّوْقَ والماءَ الزَّلَالَ
لِيسْتَحِمَّ اللَّيْلُ فِي عَيْنِكَ
كُلَّ سَاعَةٍ
مَهْرًا
فهلْ يَرْضَى الْجَمَالُ؟

18-5-1995

مكابدات علاء الدين

- ١ -

أَحْتُ في قارورةٍ للعطرِ
روحَ الياسمينِ
يَخْرُجُ لي كتابُ

يقولُ لي:

لبيك، كلُّ ما تريدُ - لحظةً -

مُجابُ

يُغمى عليّ،

أستفيقُ في جنائنِ

عجيبةٍ

وغابُ

أرى قلوبَ النخلِ

تستديرُ حولَها

- كمثلِ دائرةٍ -

أناملُ الأعذاقُ

يَقْطُرُ منها المَنُّ والسلوى

وتستطيلُ تحتَ سَعَفِهَا
قوافلُ العُبابِ
أقولُ: يا كِتابُ
هلُ فيكَ كَلِمَةٌ قَصِيرَةٌ الخَطَى
جَمِيلَةٌ الإِهَابِ؟
حرفان: لا بُغْضُ ولا عِتَابُ
الحاءُ حُسْنٌ باهرٌ
والباءُ بابُ
أخرجُ منهُ حالماً
إلى أمانِيَّ العَذابِ
ودونَما إِيابُ

- ٢ -

أدورُ المفتاحَ في سيارتي
يخرجُ لي كِتابُ
يقولُ لي لِيَّيكُ

عَبْدُكَ بَيْنَ قَبْضَتَيْ يَدَيْكَ

يُغْمَى عَلَيَّ،

أَسْتَفِيقُ فَوْقَ رِيحِ زَعْنَعٍ

يَحْمِلُنِي بِسَاطٍ

يَطِيرُ بِي

مِنْ غَيْمَةٍ لَغِيْمَةٍ

مِنْ مَوْطِنٍ لِآخِرٍ بَعِيدٍ

مِنْ عَالَمٍ لِعَالَمٍ جَدِيدٍ

فَهَذِهِ مَفَاوِزُ، وَهَذِهِ بَحَارُ

وَهَذِهِ مَدَائِنُ كِبَارُ

وَهَذِهِ قُرَى صَغِيرَةٌ

مُبْعَدَةٌ

وَهَذِهِ قِفَارُ

أَقُولُ: يَا كِتَابُ

أُرِيدُ عَالَمًا بِلَا دُخَانٍ

بلا صراعٍ خاسرٍ
أو رايحٍ

بلا طعانٍ

بلا غرورٍ كاذبٍ

بلا هوانٍ

أريدُ عالماً بلا مقابرٍ

بلا حدودٍ أو قيودٍ

تحرّسها الشرطَةُ والعساكرُ

بلا وثائقِ المرورِ

والتحديثاتِ

واللَّعبِ على المنابرِ

بالخيرِ والنفوسِ والمصائرِ

أريدُ عالماً

يُعطرُ الحياةَ بالأريجِ

حيثُ القرنفلُ الملوّنُ البهيجُ

يقودُ موكبَ الزهورِ كالمنى

ويرسُمُ الأفراحَ بالعطرِ
كَهالاتِ السَّنى
وكلُّ زهرةٍ تكلِّمُ الحياةَ
باللُّغةِ - العطرِ الزكيِّ
في ربيعٍ دائمٍ
لعلَّ هذا الكونَ ينسى نفسه
ويستحيلُ باقَّةً نَمَامَةً
من الزُّهورِ
وهكذا....
تمضي الدهورُ.

- ٣ -

أُطفئُ نورَ عُرفتي
يخرجُ لي كتابُ
يقولُ لي:
لبيك، كلُّ ما تريدُ.. كلُّه مُطاعُ

تَصْنَعُهُ الْأَحْلَامُ
فِي مَنَامِكَ الْعَمِيقِ
وَالطَّوِيلِ
فَنَمْ هَنِيئًا - سَيِّدِي -
لَكَ الْأَمَانِي الطَّيِّبَاتُ،
وَالشُّرُوقُ،
وَالْأَصِيلُ
أَمَّا أَنَا، يَقُولُ لِي الْكِتَابُ،
فَلَيْسَ لِي غَيْرُ الْكَلَامِ
غَاوِيًا.. مُنْمَقًا
وَلَيْسَ مَا يَشْفِي الْغَلِيلُ
مَعْدَرَةٌ يَا سَيِّدِي
طَلَبْتَ مِنِّي الْمُسْتَحِيلُ !

1-7-1995

إعدام الشيخ

القاتلُ والمقتولُ على حقٍّ،
فالشيخُ مَضَى يَبْحَثُ
عَنْ بَغْلَتِهِ
يَتَجَاوَزُ فِي مَا يَسْعَى
مَنْعَ التَّجَوُّالِ
وَالْحَجَّاجُ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ
مِنْ كُلِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ،
عَلَى حَدِّ السَّيْفِ،
وَيَأْبَى الْإِخْلَالَ
مِنْ غَيْرِ جِدَالٍ
إِكْرَاماً....
وَصَلَاحاً لِلْأُمَّةِ !

26-11-1996

عود بخور

يَسْكُنُ فِي مَجْمَرَةٍ
تَكْوِيهِ النَّارِ،
فِي شَكْوِ الْأَلَامِ
وَيَجْهَرُ بِالْأَحْزَانِ
حَتَّى يَتَشَطَّى
فِي كُلِّ مَكَانٍ
يَنْزِفُ... يَصْرُخُ
يَصْرُخُ... يَنْزِفُ
لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ
يَتَلَاشَى
فِي شَكْلِ خِيوطِ دُخَانٍ

15-3-1995

حلوة...أكثر

حلوة أكثر مما قد مضى
روضة جال بها ماء الرضى
زمن مرّ على فرقتنا
قد هوى من عمرنا وانقرضا
ولأشواقي هسيس موجع
طارحتني واستحالت مرضا
حلوة كانت ليالي بها
ساحرات، وعدولي مغمضا
والليالي كيفما قضيتها
ليس فيها غير وجد عوضا
حلوة أكثر مما قد مضى
وانقضى الصبر وشوقي
ما انقضى

15-8-1996

مملكة الصبر

- ١ -

سَرَقوكَ يا صبري
فلستُ اليومَ أيُّوباً
يُعَذِّبُني الضَّنى،
وَأَلُمُّ أَشْلائي بِصمتٍ وارتضاءٍ
مِنْ أَيْنَ لي روحٌ
تُغَالِبُ عُتْمَةَ اليومِ المُكَلَّلِ
بالضُّحَى
وتُقاسِمُ الليلَ المُمَدَّدَ باشتِهاءٍ
ضَجَرَ انتظارِ الأفقِ
تَحْمِلُهُ على مَهَلٍ
خيوطاً مِنْ ضياءٍ
وتَظَلُّ هَذي الروحُ
تَهْمِسُ بالدُّعاءِ
مِنْ أَيْنَ لي جَسَدٌ

يُكَابِرُ فِي تَحْمِلِهِ نَزِيفَ الْعُمُرِ
وَالْأَلَمِ الْمُمْضِ
وَيَدَّعِي أَنْ لَا انْحِنَاءَ؟!

سَرَقوكَ يَا صَبْرِي
فَلَسْتُ الْيَوْمَ أَيُّوبًا
وَلَا أَيُّوبٌ لِي مِثْلٌ
وَهَا أَنَا مِنْكَ يَا صَبْرِي بَرَاءٌ

- ٢ -

أَتَنَازَلُ عَنْ مَمْلَكَةِ الصَّبْرِ الْيَوْمَ
وَأُطْعِمُهُ الْهَجْرًا
جُبَّةُ أَيُّوبٍ أَنْزَعُهَا،
بَلْ تَنْزِعْنِي..
تَتَحَرَّرُ مِنْ جَسَدِي النَّاحِلِ بِالْهَمِّ
الْغَارِقِ بِالذِّكْرِ
وَتُغَادِرُ أَوْرَاقِي الْمَفْرُوشَاتِ

- 48 -

على خَدَرٍ
تَبَحُّثٌ عَنْ أُخْرَى
فَأَنَا خَالَفْتُ شُرُوطَ الْعَرْشِ
وَسَمَّيْتُ الصَّبْرَ
وَشَكُوتُ مِنَ الْبَلَوِ
لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ شِكْوَايَ
وَشَكُوتُ مِنَ الشَّوْقِ
فَلَمْ يَعْأ أَحَدٌ بِهَوَايَ
وَالشَّكْوَى مِنْ جَزَعِي تَشْكُو
وَنَزِيفِ أَسَايَ
وَهُنَالِكَ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى..
فِي الْمُنْفَى
تَنْتَظِرُ الْيَوْمَ خُطَايَ
سَأَسْمِيهَا:
"مَمْلَكَةُ الْبَحْثِ عَنِ الصَّبْرِ" !

18-3-1996

إلى قلبها الصغير

يا قلبها الصغيرُ
قفْ هاهنا
ولا تُتابعِ المسيرُ
إيَّاكَ أَنْ تَطِيرُ
لستُ كريماً مثلاًها
ولستُ بالفقيرُ
قلبي ينامُ هادئاً
وأنتَ ذا تعيشُ في نَفِيرُ
تُرِيدُنِي غَيْثاً سَكُوباً
ليَتَنِي
أَكُونُ يَوْمَها المَطِيرُ
لكنَّني سَحَابَةٌ عاجِلَةٌ
يَحْمِلُها التَّيَّارُ
لا تَدْرِي مَتَى،
أو أينَ يَرْمِيها

فَتَصْدُقَ الرُّؤْيُ
وَيَهْدَأَ الشُّعُورُ
وَلِي حَبِيبَةٌ سِوَاهَا
تَسْتَحِقُّ أَجْمَلَ النُّدُورِ
تَزْرَعُنِي كُلَّ صَبَاحٍ
بَيْنَ عَيْنَيْهَا
وَتَسْقِي بِالْهَوَى حَظْوِي
وَنَحْصِدُ الْمَسَاءَ بِالْوِثَامِ
وَالْوَدَادِ
وَالْحَبُورِ
فَلَا تَطِيرُ ... يَا قَلْبَهَا الصَّغِيرُ
إِيَّاكَ أَنْ تَطِيرُ

22-1-1994

وطن

ثُقبٌ في إبره
يتجولُ فيه الخيطُ بغيرِ استئذانٍ
يدخلُ... يخرجُ..
مُبسِطاً
مُسرّحاً
مُشرّحاً
بجميعِ الأطوالِ،
وكلِّ الألوانِ
الثقبُ يُجددُ فرحتهُ
في كلِّ خروجٍ ودخولٍ
يَمْنَحُ للخيطِ الحريةَ
أيّاً كانَ
لا يسألهُ عن اسمٍ
أو جنسٍ وهويّةٍ

وزمان ومكان
وبأيّ الأعلام سيقضي رحلته
وبأيّ القمصان

وبغير استئذان
يدخل في ثقب ثان
ويواصل رحلته .. باطمئنان
أما المسكين الإنسان
فتحاصره الأوطان
بجواز الرحلة
والتأشير

10-11-1994

القرية الفاضلة

- ١ -

كُوخٌ مِنْ بَلُورٍ
ذو بابٍ ونوافذٍ مُشْرِعةٍ
وحديقةٍ أحلامٍ وزهورٍ
تضحكُ إذ يبكي الناعورُ
في أحضانِ نَهْيرٍ فضيِّ الأمواجِ
يُصَفِّقُ...
والناعورُ يَدُورُ
في أرضٍ تَعْتَنِقُ الألوانَ،
وتلمعُ في الدَّيجُورِ
وبكلِّ لُغاتِ الدنيا
تُعلنُ حُبًّا
تَسألُها الأيامُ،
فلا تعرفُ للظُّلْمَةِ دَرِبا

-٢-

تتجولُ أغانمٌ في المرعى
باطمئنانُ
تشتُمُ الأزهارَ البريةَ
لاهيّةَ
تتأرجحُ بالأغصانِ
وتعودُ مساءً...
تستلقي بأمانِ
حاملةً بصباحٍ آخرَ
لنُ تحجبَ فيه الشمسَ
ذئابٌ
أو سلطانُ

-٣-

الشمسُ تُعانقُ كلَّ الأشياءِ
ترمي روحاً في الأغصانِ

والأغصانُ تُدَلِّي الأثمارَ،
وتُؤوي الأطيَّارَ،
وتَصْنَعُ ظِلًّا ورِخَاءَ
والكلبُ يُراعي الأغنامَ،
ويَحْمِي البَقَرَةَ
والراعي غافٌ تحتَ الشَّجَرَةِ

-٤-

تلكَ سماءُ زرقاءَ
وسحائبٌ تَمْشي كالنَّسَمَةِ

جَدَلِي

لِتَلَوْنَ بالثلجِ فضاءَ
والماءُ الماءُ الماءُ
يُهدي للبهجةِ صورَتَها
حتَّى تُعلنَ شمسٌ أوبَتَها

ويودّع آخرُ خيطِ ضياءٍ
فتسيلُ أزاهيرُ الرمانِ على الأفقِ
وتروحُ لتأتي
بشقائكِ نِعمانِ الشرقِ

- ٥ -

البدرُ الضائي في ليلٍ باهرٍ
كإلاهٍ مسحورٍ ساحرٍ
منهمكٍ بكتابةٍ أغنيةٍ أخرى
يتغزلُ فيها بيناتِ القريةِ
من أشجارٍ
أو أزهارٍ
أو أطيّارٍ
بالقوسِ القزحيِّ الضاحكِ
تحضنه وتلاعبه الأمطارُ

حينَ تَوَقَّعُ أحلى الأنعام،
فتضحك... تضحك
حتى تفتتح كل شفاة البرِّ
وتشرب نخب الميلاذ
بالأغصان،

وقد لَوَّتْ أَعناقَ الأغصانِ
فاكهةً تندلَّى بالخيرِ
ورُمانَ

بالقهقهة الفتانة
تُرسلها الأمواجُ

بدموع الأغصانِ
تدبُّ رويداً..

حتى تستلقي
فوق بساطٍ أخضر وهَّاجٍ

كَلَالِيَّ ضَاقَتْ بِالنَّظْمِ،
وَهَامَتْ بِالْحَرِيَّةِ
لِتَنْظِلَ بِهَا كُلُّ الْأَرْجَاءِ نَدِيَّةً

- ٦ -

تَسَاقَطُ الْخُدُودُ مِنْ أَوْرَادِهَا
وَذِي عَيُونِ النُّرُجْسِ الْجَمِيلَةِ
تَرْمُقُ فِي أَرْجَائِهَا
مِبَاهِجَ الصَّفَاءِ وَالطُّفُولَةِ
وَفِي رُؤَاهَا تَمْرَحُ الْخَمِيلَةُ
وَدَمْعَةً فِدْمَعَةً
يَخْضَلُ ظِلُّهَا الْوَرِيفُ
يَرْسُمُهُ النَّسِيمُ
فِي مَلَاعِبِ الرَّفِيفِ

الصُّبْحُ يُسْأَلُ عَنْ لَيَالٍ سَاحِرَاتٍ
واللَّيْلُ يُسْأَلُ عَنْ صَبَاحَاتٍ

تَجِيءُ بِلا سُبَاتٍ

وكلاهما

يتناشدانِ الحُبَّ واللُّقْيَا
وطِيبَ الأُمْنِيَّاتِ

يتعاقبانِ كَحَارَسَيْنِ،
لِما تَشْعُ القَرْيَةُ الحُسْنَاءُ
مِنْ وَهَجِ الحَيَاةِ

الليْلُ يَذْهَبُ عاشِقاً

متولِّهاً

والصُّبْحُ آتٍ

والصُّبْحُ يَذْهَبُ عاشِقاً

متولّها
والليلُ أتُ

- ٨ -

الطيرُ غنَّتْ والنسائمُ

والغُصُونُ

والأرضُ حنَّتْ للسكونُ

ما بعدَ هذا السحرِ

غايا تَكُونُ

- ٩ -

القريةُ، والكوخُ البلُورِيُّ

وآلافُ الأشياءِ

مما تنسجُهُ الفرحةُ

- 61 -

في حينِ صَفَاءِ
بِأَصَابِعِهَا الْمُلْهَمَةِ الْوَرْدِيَّةِ
وَالْأَضْوَاءِ
فِي أَفْقِ خِيَالِ تَحْكُمَةِ الْأَقْدَارِ
يَرَسِّمُ لِلجَنَّةِ سُكَّالاً
وَيَدُوسُ النَّارَ

6-4-1995

البحر وراءك

الحُزنُ أَمَامَكَ
والبحرُ وراءَكَ
والأبعادُ الأخرى
أَضيقُ مِنْ شريانِ القلبِ
وروحكَ طيفٌ
في ليلٍ يَقْظانُ
وسراجكَ مُمتَحِنٌ بالريحِ
وطريقُ العودَةِ مَحْفُوفٌ
بسكاكينِ
تنتظرُ القُربانُ
أَفْتُطْعِمُهَا الشَّرِيانَ؟
أَمْ تَقْبَعُ فِي ذَاتِكَ .. لَا سُمَارَ،
ولا حانٍ؟

26-2-1996

حادث

- ١ -

شخصٌ يدهسُ آخرَ

بالعربة

يَجتمعُ الناسُ على عجلٍ

ويُطاردُ قانونُ الدولة سائقها

وتضجُ الجمعياتُ الإنسانيةُ

بالصيحاتُ

وترتّبُ أجهزةُ الإعلام

نداءات

وشعاراتٍ وبياناتُ

فإذا مات

يَقطعُ رأسُ الدولة رحلتهُ

ليطأطيءَ رأساً

بينَ جموعٍ ورفاتُ

يَحملُ أصدقَ آياتِ التأبينِ

لأهلِ المقتولِ

يَمْشِي بِجَنَازَتِهِ .. كَالْمَسْطُورِ

- ٢ -

شَخْصٌ يَدْهَسُ أَعْصَابَكَ

بِالْكَلِمَةِ

وَيُحِيلُ زُجَاجَتَهَا - الْمِرَاةَ -

شَظَايَا

بَدَلًا مِنْ ضِحْكِكَ

وَنَحَايَا

تَتَكَسَّرُ صُورَةُ ذَاتِكَ

رَاجِفَةً

وَيَمُرُّ عَلَيْهَا بِسَلَامٍ وَيَدُورُ

بِسَعَادَةِ أَيَّامٍ وَسُرُورِ

وَتَنْظِلُ تُمَنِّي جَمْعَ شَظَايَاها

لكنَّ الأعصابَ تموتُ
والناسُ سُكوتُ
لا أحدٌ يرتقُ ما مَرَّقَهُ الآخرُ
وتُراقبُ أنتَ اليومَ الآخرُ
فلعلَّ زُجَاجَتَكَ الشَّفَافَةَ
لا تدهسُها الكلماتُ
ولعلَّ اليومَ الآخرَ
يَمضي دونَ مُعَانَاةٍ
هاهوَآتُ

1-11-1994

توبة

- ١ -

زَعَمَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ بِأَنْ تَابَ
فَأَعَدَّ حَقَائِبَهُ
وَسَعَى نَحْوَ الْبَابِ
وَدَّعَهُ الْأَهْلُ،
وَوَدَّعَهُ الْأَصْحَابُ

- ٢ -

مَرَّتْ قَافِلَةُ الْحُجَّاجِ بِلِسْنَانٍ
نَسِيَ الشَّيْخُ طَرِيقَ الْحَجِّ،
فَعَرَّجَ، فِي الْحَمْرَاءِ،
عَلَى الْحَانِ
فَكُوَّسَ الْخَمْرِ تَدَوُّرُ
بَلَا تَعَبٍ
وَحِسَانُ:

هذي "سلوى" ذاتُ الوجهِ الورديِّ
وتلكَ "سُعادٌ" ذاتُ الشعرِ الأشقرِ
تلكَ "جهانُ"
و"منى" ذاتُ العينينِ الواسعتينِ
وتلكَ وتلكَ وتلكَ
والقلبُ يتابعُ:
تُم تُم، تُم تُم
تِك تِك، تِك تِك

- ٣ -

سَمِعَ الشَّيْخُ بِأَنَّ الْحُجَّاجَ
يَعُودُونَ
فَصَحَا مِنْ مُتَعَتِهِ
كَالْمَجْنُونِ
وَمَضَى يُسْرَعُ

في العودِ إلى بغدادُ
ليكونَ هناكُ
على الميعادُ

- ٤ -

قالوا: أهلاً بالعائد من مكة..
حجاً مبروراً،
كيف وجدت الحج؟
فقال: جهاداً!
أدركت طريق الله إذن؟
قال: أكاد!
قالوا: بُشراك إذن
يا شيخُ حسين! ...
هل زُرت الكعبة حقاً؟
قال: نعم، والحرَمين

قالوا: و "منى" ؟
قال: "منى" ؟ !... آه "منى"...
يا ذات العينين الواسعتين !
آه "منى"
يا ذات العينين الواسعتين !

14-12-1995

أمنية

- ١ -

ماذا لو يُزَمَّعُ شخصٌ

قَتَلِي

أو تُنصَبُ مقصلةٌ

مِنْ أَجَلِي

في لحظة تركيزٍ واحدةٍ

في اللا شيء

يتدحرجُ رأسي في الرَّمْلِ

فتُغادرُ روحي جسداً

ما أمعنَ يوماً في وَحْلِ

يا ويلى:

يتوقَّفُ نبضٌ ضجَّ بأيامِ البُعدِ

وعاشَ لساعاتِ الوصلِ

وأحاسيسٌ تفتَحُ للخيرِ

كأغصانِ ربيعٍ

زارَ على مهلٍ
وتُصارعُ كلَّ خسيسٍ نذلٍ
يا ويلي:

هاتانِ العينانِ تغورانِ سريعاً
تَنطفئانِ

بلْ تَنطفئُ الدنيا
في لحظةٍ تركيزٍ واحدةٍ
في اللاشيءِ
يتدحرجُ رأسي
ودمائي ترسمُ في الأرضِ
قُرْنفلَةً

وشقيقةُ نَعمانٍ
لكنني أخشى الآنَ
حُزنَ أحبائي،

وحبيبةِ قلبي الولهانِ
أخشى حُزنَ رقيقاتِ مُناني

والنور المتدفق في عيني
حيثُ تدبُّ خطاي

-٢-

أترجعُ عن أمنيّ الآنُ
وأحاولُ أن أمنيَّ
أن أبقى أقطرُ حُزنا
حتّى لا يبكيَ أحبابي
ويُطيلوا حُزناً لذهابي
عندَ زيارةِ قبري
أو عندَ تذكُّرِ أمري
أمنيّ الآنُ
أن أبقى آخرَ قافيةٍ
تندبُ فقدَ الأحبابَ
وتبكي الضائعَ من عمري !

3-3-1996

محاكمة طارق بن زياد

- ١ -

مَنْ قَالَ بَأْتِي أَحْمَقُ
أَسْرَعْتُ
فَأَقْدَمْتُ عَلَى فَتْحِ طَرِيقِ اللَّهِ
دُونَ إِشَارَةِ مُوَلَايَ
وَرُؤْيَاةٍ ؟
مَنْ قَالَ بَأْتِي أَعْصِي اللَّهَ ؟
يَا وَيْلَاهُ !
مَنْ قَالَ ؟
هَذَا مُوَلَايَ "طَرِيفٌ" يَشْهَدُ
أَنَّ الْفَتْحَ يَسِيرُ عَلَى نَارِ هَادِثَةٍ
كَانَ
وَجَزِيرَتُهُ تُدَلِّي بِشَهَادَتِهَا
فِي كُلِّ زَمَانٍ
وظُرُوفِ الْحَرْبِ - قَدِيمًا -

تَمْتَحِنُ الأبطالَ،
وهمْ يقتحمونَ الميدانَ
هلْ كانَ عليٌّ بِأَنَّ أدَعَ النصرَ
يَفُوتُ،
وكلُّ إماراتِ الحربِ تقولُ:
تقدَّمْ بِأمانٍ
وأنا مُنتظِرٌ مِنْ "موسى" مولاي
الفرمانُ
ويضيعُ النصرُ... يَضِيعُ،
فلا جَبَلٌ للفتحِ،
ولا رُكبانُ
ويُقالُ: "جَبانٌ" ؟ !

- ٢ -

مَنْ قالَ بِأَنِّي أَحْمَقُ ؟
أَحْرَقْتُ مراكِبَ فتحِ طريقِ الله

خلفَ ظُهورَ الجُنْدِ الأبطالِ
وقطعتُ عليهمُ كلَّ سبيلِ

للإِقفالِ

والحربُ مُجازفةٌ كُبرى
يَحملُها الغيبُ،

وتحكمها الأقدارُ

والحربُ سُجّالُ

مَنْ قالَ ؟

إني أحرقتُ مُراكِبَ جُندي

فأضعتُ مقاييسَ الإقدامِ

وزَعْتُ عليهمُ بالإِجبارِ

بُطولاتِ

وعرضتُ عليهمُ صكَّ الجنَّةِ

جائزةَ الإسلامِ

وزَعْتُ عليهمُ بتساوٍ تامِ

أدوار الصولة

والجولة

والأعلام

فقرار الحرب قراري

وقرار الفتح قراري

والجند بلا رأي،

أو شورى،

أو إفهام

وبأمري وحدي - كانوا -

يقتحمون حجابات الأعداء،

سروراً،

وبدون كلام

- ٣ -

من قال بأنني ألقى الخطبة

تلك العصماء

خَيْرْتُ بِهَا جُنْدِي

تهديداً

بين ركوبِ الحربِ،

وبين الماءِ

مَنْ قَالَ بِأَنِّي أَغْرَيْتُ رَجَالِي فِيهَا،

بِالْأَقْوَاتِ الْمَوْفُورَةِ،

تُسْتَخْلَصُ مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاءِ

بِالْحُورِ الْحَسَنَاتِ..

بنات اليونانِ

يرفلنَ - غِنَى - بالدُرِّ

وبالمرجانِ

"وَالْحَلَلِ الْمَسْجُوجَةِ بِالْعَقِيَانِ"

وَنَسِيتُ جَزَاءَ اللَّهِ لَهُمْ

بِالْجَنَّةِ وَالْغُفْرَانِ؟

مَنْ قَالَ بِأَنِّي

أَتَقْنَتُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ
فَخَطَبْتُ بِأَحْسَنَ مِمَّا كَانَ
وَأَنَا الْمُتَعَرِّبُ تَوًّا،
لَا أَحْسَنُ فَنَ الْفُصْحَى بَعْدُ،
سَوَى مَا أَلْهَمَنِي الْقُرْآنُ ؟
فَتَعَالَى اللَّهُ وَسُبْحَانَ !

- ٤ -

يَا مُوَلَايَ الْقَاضِي:
لَوْ يُدْعَى لِلْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا
كُتَّابُ التَّارِيخِ بِكُلِّ الْآفَاقِ
مَنْ حُرِّمُوا الصَّدَقَ،
وَضَلُّوا فِي زَيْفٍ وَنِفَاقٍ
وَلِيَأْمَنَ كُلُّ مَنْهُمْ
حُكَّامُ الْأَرْضِ بِأَمْرِ اللَّهِ،

- 79 -

رياء وفساد

فلسوف يقولون الحق،

يخطئون عبارات التاريخ

بغير مداد

ويقولون يأتي مظلوم...

مغبون

خذ رأسي يا مولاي القاضي،

لكن:

قل للأجيال

يأتي مظلوم

مغبون

ضيعني إخلاصي،

والكتاب المجورون

23-11-1996

مآقآله الساعه

يَمضي الوقتُ كما يَمضي

وأنا واقفةٌ..

أَتحدَّى كلَّ كاشٍ

ويطولُ الوقتُ كثيراً،

ويصيرُ قصيراً..

عندَ سِوَايَ

وأنا ثابتةٌ في صَحوي

ومَنامي

في سَخطي وِرِضايَ

ثابتةٌ في حركاتي...

وجميعِ خُطايَ

9-5-1995

موت

... ذهبتُ إلى العرَّافِ

أسأله عن أفضلِ حالاتِ الموتِ

ماذا تشعرُ يا ولدي؟

أشعرُ أنّي مُحتقِقٌ

مع أنّي أنفَسُ

وبأني جوعانٌ

أو عطشانٌ

مع أنّي آكلُ،

أو أشربُ،

أو ألبسُ

وبأني لا أسعدُ في شيءٍ

أو أتعسُ

لا أعرفُ طعماً للحريّةِ

أو أحبسُ

أَوْ فَرَقَا بَيْنَ صَبَاحٍ يَتَنَفَّسُ
أَوْ لَيْلٍ عَسَسُ

أَوْ أَرْضٍ
أَمْشِي فَوْقَ نَرَاهَا
أَوْ غَيْمٍ أَلَسُ

أَوْ قَمَرٍ فِي اللَّيْلِ
أَرَاهُ مُنِيرًا

أَوْ طَلَعَةٍ عَشَقَ لِلشَّمْسِ
قَالَ الْعَرَّافُ:

إِرْجِعْ يَا وَلَدِي
يَا أَمَلًا عَاشَ وَمَاتَ
هَذَا أَفْضَلُ حَالَاتِ الْأَمْوَاتِ !

22-2-1996

عادت رؤى

... ورأيتني وأنا أستقبلها
في "قرطاج"
وأحاول أن أمسك أشلائي
وفؤادي المضطرب المهتاج
فاندلقت من فمها الرسوم هلالاً
كركرة تنبع كركرة
زلزلاً في أعماقي يتبع زلزالاً
وتراءى لي وجه أبيض كالبلور
وصغير يسطع فيه النور
كمرايا لشفاه إله مبتسم
بشر بالفردوس وبالنعماء
ونبي من أجلي جاء
لو أن "رؤى" كانت قادرة
ساعتها
أن تتكلم،
لانتظمت في شفتيها الناعمتين

أَجْمَلُ قَافِيَةٍ
لَمْ يَنْظُمْنَهَا بَعْدُ الشُّعْرَاءُ
بَاحَتْ بِالضَّحِكَاتِ
عَنْ فُرْقَةٍ شَهْرٍ
وَأَنَا بُحْتُ بِصَمْتٍ
أَبْلَغُ مِنْ كَلِمَاتٍ
ظَلَلْتُ تَضْحَكُ... تَضْحَكُ
حَتَّى اسْتَلَقْتُ كُلَّ مَسَامَاتِ جُنُونِي
حَبِيبَةَ بَابَاهَا
ضَحِكًا
وَتَرَاخَتْ بَيْنَ يَدَيَّ
وَنَامَتْ
رَاسِمَةً فِي وَجْهِهِ الْمَبْهُورِ
هَالَةً حَمْدٍ وَسُرُورِ

17-9-1994

عيد ميلادها

- ١ -

أربعُ شَمَعاتٍ مُوقَدة
وَقَلِيلٌ مِنْ أَصْحَابِ
و"رؤى" تَنظُرُ نَحْوَ البابِ
تَرجو أن يَأْتِيَ باباها
بهداياها
مثلَ سواها
وَيُصَفِّقُ إِذْ تُطْفِئُ شَمَعاتِها
وَيُعَانِقُها
وَيَقْبَلُ بِسَمَتِها
وَبِصَوْتِها
يَبْكِي فَرَحاً...
بِزَفافِ العامِ الخَامِسِ

- ٢ -

تَنظُرُ نَحْوَ البابِ،

فأين أبوها غاب ؟
تسأل لكن... دون جواب
وأبوها يبحث عن أربع شمعات
في "وجدته"
ليشاركها الفرحة
في الغربة وحده
لكن حوانيت الشمع بوجدة
باكرة
غلقت الأبواب
من غير حساب

- ٣ -

هاهو يستل أصابعه
ومن الشوق يلم وقيد
ويحاول أن يشعل أربع هالات

منها
إكراماً للعيد
وهو بعيد

10-11-1995

عيد ميلاد القرية

كيفَ أطفأتِ يا رفيفَ فؤادي
دونَ باباكِ شَمعةَ الميلادِ؟
إنَّ رُوحِي في الحفلِ حولَكَ غَنَّتْ
هلُ سمعتِ الحنينَ في إنشادي؟
ها أنا لا أراكِ إلا خيالاً
فمتى تنجلي همومُ البعادِ؟
يا ابنتي لا يَضِيقُ فؤادُكِ بالبُعدِ
فإِنِّي أرى دنوَّ المُرَادِ
ولعلَّ الذي نُمنِّيهِ نلقاهُ
وإنْ زارَ بَعْدَ طولِ عِنادِ

22-4-1996

يُحِبُّ سِوَاهَا

سَلامٌ مِنْ دَمِي رَحَلاً لِيَلْتَمَّ عِنْدَكَ الْخَجَلَا
سَلامٌ يَا صَغِيرَةً كَالضُّحَى بِالشَّمْسِ قَدْ نَزَلَا
سَلامٌ كَالْأَزَاهِرِ نَادِيَاتٍ تَكْتُمُ الْعَسَلَا
وَتَنْشُرُ فِي الرِّيَاضِ الْعِطْرَ وَالْأَلْوَانَ وَالْأَمَلَا
سَلامٌ مِنْ رُؤْيَى قَلْبٍ كَمَجْمَرَةٍ غَدَتْ شُعَلَا
إِلَى قَلْبٍ صَغِيرٍ بِالسَّهْوِ وَالْوَجْدِ قَدْ شُغَلَا
صَغِيرٍ مِثْلَ لَوْلُؤَةٍ بِهَا الْغَوَاصُ قَدْ ذُهِلَا
كَبِيرٍ مِثْلَ آمَالِي وَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَهِلَا
بَرِيءٍ مِثْلَ أَحْلَامِي رَأَاهَا النَّاسُ لِي مِثْلَا
وَمِثْلِي فِي مُكَابِدَتِي يُقْضِي الْوَقْتَ مُنْفَعِلَا
أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَذْوِي وَأَنْ يَتَكَبَّدَ الْمَلَلَا
أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الشِّتَاءِ ضِيَاؤُهَا أَفْلَا
أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِي غَدَاةَ الْبَرْدِ مُشْتَعِلَا
أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَلَّ بِالْدَّمْعَاتِ مُنْخَذِلَا

أَقْدِرُ أَنْ يُحْمِلَنِي هَوَاهُ فَأُحْسِنَ الْعَمَلَا؟
ولستُ بِقَادِرٍ أَبَدًا ولمْ أَكْ قَبْلَ ذَا بَطَلَا !

□□□□□

سَلامٌ جَاوَزَ الْقُبْلَا يَفُورُ كَأَنَّهُ اشْتَعَلَا
يَقُولُ لَطِيفَهَا: مَهْلًا فَقَدْ تَرْتَدُّ مَرْتَحِلَا
عَلَّلْتَ مِنَ الْهَوَى كَأْسًا فَلَا تُصْبِحْ بِهِ ثَمَلَا
أُتْرَضَى أَنْ تَرَكَ غَدًا كَمَا الذِّكْرَى بَكَتْ طَلَلَا؟
فَلَمْ يَشْفَعْ لَهَا دَمْعٌ عَلَى الْحَدِيدِ قَدْ هَطَلَا
وَلَا كَبِدٌ مُقَطَّعَةٌ وَلَا أَمَلٌ وَقَدْ قُتِلَا

12-1-1996

شارع بورقيبة

في شارع بورقيبة
يتحتّم أن تفتح كلّ نوافذك الخمس
نافذة للإبصار،
وأخرى للشّم،
وثالثة للسمع،
ورابعة للذوق،
 وخامسة للمسّ
تبصّر هالات البوح
بأحلام ساحرة
تأتيك على جناح الهمس
وتضيف إليها سادسة للحدس

12-8-1994

ارتباك

مُرْتَبِكٌ ظِلُّ أَصَابِعِهَا
وَهِيَ تُحَاوِرُ عَيْنِي اللَّامِعَتَيْنِ
كَحَبَّاتِ الْمَاسِ
لَوْ سَقَطَ الظِّلُّ
عَلَى وَتَرِ حَسَّاسٍ!
لَوْ عَزَفَتْ تِلْكَ أَنَامِلُهَا
فَوْقَ ضُلُوعِي
وَتَبَادَلْنَا الْإِحْسَاسُ!

7-5-1996

فاطمة المصراتية

يا فاطمة المصراتية
يا ذاتَ الوجهِ الشرقيِّ المسحورِ
في العينينِ زهورُ
والشفَتينِ زُهورُ
والخدَّينِ زُهورُ
والكفَّينِ زهورُ
وأنا ما بينَ أريجِ الزَّهرِ
وضوءِ الشَّرْقِ
أظلُّ أدورُ
وأظلُّ أباركُ تلكَ البسمةَ
في الشفتينِ
تلكَ الرَّعشةَ في الكفَّينِ
ذاكَ الألقَ المتراحي في العينينِ
ذاكَ الصوتَ المُتهدِّجَ...
مثلَ الآهاتِ المعشوقةِ في همسِ الأمواجِ

يا ذاتَ القلبِ الوادعِ
مثلَ حماماتِ الألفةِ
في أوطانٍ.. تبحثُ عن أبراجٍ!
هلْ أ همسُ في أذنيك: وداعاً
وأغادرُ فيكِ الشرَقَ
وأبقى ذاكَ المهتاجُ؟
أم أنكِ لا تنسينَ،
وما أقسى النسيانُ
هذا الشرقيَّ العاشقَ للإنسانِ
هذا العاشقَ إذْ يبحثُ عن وطنٍ
في زمنٍ عزَّتْ فيه الأوطانُ!

24-6-1996

حيرة

أصحو .. أبكي
أشربُ روحَ الخمرة .. أضحكُ
هل أبكي ليلَ نهارُ
أم أشربُ روحَ الخمرة
ليلَ نهارُ

بودابست 15-9-1996

لصوص

إنتبه، قال المعلمُ:
نملةٌ تَأْكُلُ حَبَّةً
ثُمَّ تَأْتِي نَمْلَةٌ ثَانِيَةٌ تَأْكُلُ حَبَّةً
ثُمَّ تَأْتِي نَمْلَةٌ رَابِعَةٌ تَأْكُلُ حَبَّةً...
فَمَتَى يَنْفَدُ كُلُّ الْحَبِّ فِي بَيْدِرِنَا؟
قال المعلمُ
إِنَّهُ صَعْبُ الْفَنَاءِ
أَرَقُّ السُّلْطَانِ يَفْنَى
عُمُرُ السُّلْطَانِ يَفْنَى
إِنَّمَا يَبْدُرُنَا صَعْبُ الْفَنَاءِ
غَيْرَ أَنَّ الْغُرَبَاءَ
عَبَثُوا بِالْبَيْدِرِ الْغَافِي
عَلَى الْخَيْرِ
وَجَاؤُوا بِالْوَبَاءِ
إنتبه، قال المعلمُ

لَمْ يَعُدْ فِي الْحَقْلِ بِيدِرْ
لَمْ يَعُدْ فِي الْبَيْتِ نَمْلٌ
لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ حَقْلٌ
لَمْ يَعُدْ فِي النَّهْرِ مَاءٌ
لَمْ يَعُدْ طَيْرٌ
وَلَا كَلْبٌ وَفِي
يَتَحَاشَاهُ اللَّصُوصُ
فَمَتَى هُمْ يَرْحَلُونَ؟

غوتنبرغ 9-6-1997

وطني

لي وطنٌ عشقتُ أفلاكهُ
وشمسهُ تدخُلُ شُبَاكهُ
وأرضهُ وقد تحلّتُ بما
قد نسجَ الله وما حاكهُ
ودجلةٌ يجري بهِ ماؤهُ
تَرى على الشاطيءِ أسماكهُ
وكُلِّما سمعتُ عن جَنَّةٍ
ساحرةٍ قلتُ: إِذن ذاك هو
فإن تدانيتُ إلى غيرهِ
نسيتُ في الغربةِ أشواكهُ
ألومُ مَنْ حجَّ إلى غيرهِ
ودائماً ألعنُ نساكهُ
لكنَّهُ أصبحَ مُستهتراً
يهوى الطغاةَ وفتاكهُ
وهمُ كثيرونَ يرومونهُ

وَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ.....!
وَأَعْلَنَ الدَّوَامَ فِي هَتَّكَه
وَبَعْدَ مَا لَاطَ بِهِ لَآكَهُ
وَقَالَ بَعْدَ التَّهَبِّ مِنْ خَيْرِهِ:
أَنَا الَّذِي خَيْرَكَ أَعْطَاكَهُ
وَسَيِّدًا ظَلَّ لَهُ "مَاجِدًا"
وَوَظَلَ طَوَّلَ الْوَقْتَ أَفَّاكَهُ
يَلْعَبُ مَا أَجْمَلَ الْعَابَهُ!
يَسْمَنُ مَا أَثْقَلَ أَوْرَاكَهُ!
يَرْمِي لِي الْبَائِتَ مِنْ خُبْرِهِ
وَبَعْدَ ذَا أَلْعَقُ مَسْوَآكَهُ!
حَتَّى مَتَى أَذِلُّ فِي أَرْضِهِ؟
مِنْ وَطْنٍ يَعِزُّ هَتَّاكَهُ!
وَلَا يَرَى بَأْسًا إِذَا مَا دَمِي
سَالٌ، وَأَنْ أَمْدَحَ سَفَّاكَهُ

فلا أرى العيشَ بهِ راضياً
ولا أنا الراغبُ أملكه !
هذا أوانُ الأنسِ في بعده
ما أحسنَ البعدَ وإدراكه !

نيسان 1994

ثَبَتَ الْقَصَائِدَ

- ١- الشاعر والقصيدة 5
- ٢- أسئلة الغياب 7
- ٣- أوراق في المنفى 13
- ٤- هاتف 17
- ٥- ليلة شهرزاد الأخيرة 21
- ٦- عينك في زغوان 36
- ٧- مكابدات علاء الدين 38
- ٨- إعدام الشيخ 44
- ٩- عود بخور 45
- ١٠- حلوة.. أكثر 46
- ١١- مملكة الصبر 47
- ١٢- إلى قلبها الصغير 50
- ١٣- وطن 52
- ١٤- القرية الفاضلة 54
- ١٥- البحر وراءك 63
- ١٦- حداث 64

67	١٧- تَوْبَة
71	١٨- أُمْنِيَة
74	١٩- مُحَاكِمَة طَارِق بِن زِيَاد
81	٢٠- مَا قَالَتْهُ السَّاعَة
82	٢١- مَمْنُون
84	٢٢- عَادَتْ رُؤْي
86	٢٣- عِيد مِيلَادَهَا
89	٢٤- عِيد مِيلَاد الْغُرْبَة
90	٢٥- يُحِبُّ سَوَاهَا
92	٢٦- شَارِع بَوْرَقِيْبَة
93	٢٧- ارْتَبَاكَ
94	٢٨- فَاطِمَة الْمَصْرَاتِيَة
96	٢٩- حَيْرَة
97	٣٠- لَصُوص
99	٣١- وَطَنِي

الشاعر في سطور

- ولد في بغداد ١٩٥٣ .
- عمل أستاذاً جامعيّاً (١٩٨٢ - ١٩٩٦) في جامعتي بغداد والبصرة في العراق، وجامعة التحدي في ليبيا.
- دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها من جامعة بغداد ١٩٨٩ .
- صدر له في الشعر: (الحب مرتين) ١٩٧٥، و (لا شيء سوى الحب) ١٩٨٠، و (عقواً أيها السائر) ١٩٨٨ .
- وله بانتظار الطبع: (مجمرة النبض).
- كما صدر له في مجال الدراسات الأدبية: (النوريات في الشعر الأندلسي) ١٩٨٦، و (نظرية نشأة الموشحات الأندلسية بين العرب والمستشرقين) ١٩٨٦، و (الموشحات في بلاد الشام) ١٩٨٧، و (عروض الموشحات الأندلسية) ١٩٩٠، و (أبحاث في الأدب الأندلسي) ١٩٩٤، و (مصادر التراث الأندلسي في كتاب كشف الظنون) ١٩٩٩، و (اتجاهات نقد الشعر في الأندلس) ٢٠٠٠، ومجموعة كبيرة من البحوث، والمقالات الأدبية والنقدية في الشعر والقصة نُشر أغلبها في العراق.
- وله بانتظار الطبع: (نقد الشعر في الأندلس: قضايا ومواقف)، و (رثاء النفس في الشعر الأندلسي).
- عضو اتحاد الكتاب السويدي، ومجمع اللغة السويدي، ومنتدى الشعر السويدي.